

خطبة بعنوان:
(وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ)
للدكتور/ محمد حسن داود
(14 رمضان 1446هـ - 14 مارس 2025م)



العناصر :

- مكانة الشهادة وفضلها.
- مكانة ومنزلة الشهداء عند ربهم.
- في ذكرى انتصارات العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر.
- رمضان شهر الانتصارات.

الموضوع: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، نعمه لا تحصى، وآلؤه ليس لها منتهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحببيه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فإن شرف الشهادة لا يحصره قلم، ولا يصفه لسان، ولا يحيط به بيان، فقد قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): "لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ" (رواه البخاري). وإن للشهيد عند الله مكانة عالية، بما قدمه من تضحيات لدينه ووطنه، قال تعالى: (وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) (الحديد: 19) وقال سبحانه: (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) (آل عمران: 140).

فليست الأرواح بمكانة أعلى من الوطن، بل تبذل الأموال والأرواح دفاعاً عن الوطن وحفاظاً عليه وتضحية في سبيله، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ".

إن للشهيد عند الله منزلة رفيعة ومكانة عظيمة: منزلة علمها الصحابة فكانت غايتهم: ففي غزوة بدر: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه: "فُؤِمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" فيقولون عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: "فَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا"، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَنْ أُنَا حَيِّتٌ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ (رواه مسلم).

منزلة علمها الشهداء فتمنوا الرجوع إلى الدنيا فيقتلوا مرارا، لما أيقنوه من الكرامة والرفعة، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ" (رواه مسلم) وقال صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ" (متفق عليه)، وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ، لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: " يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَشْهَدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: "أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟" قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُحِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ) (آل عمران: 169).

فمن مكانة الشهداء ومنزلتهم عند ربهم:

- أن بشرهم الله (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بخصال: فقال تعالى: (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) (محمد 4-6) ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): " للشهيد عند الله ست خصال: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى بِحِلْيَةِ الْإِيمَانِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ " (رواه الطبراني).

- دماء الشهداء وإن كان لونها لون الدم إلا أن ريحها ريح المسك: فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): " لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجُرْحُهُ يَتَعَبُ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ " (رواه مسلم).

- يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: فعن أبي الدرداء، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: " ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، فَأَمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَأَمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَيَكْفِيَهُ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَرَ لِي نَفْسُهُ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذُرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَفَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهَرُوا وَنَصَبُوا ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْ ضَرَّاءٍ " (رواه الحاكم).

- لا يجدون ألم القتل: فعن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقُرْصَةِ " (رواه الترمذي).

- تظلمهم الملائكة: فعن جابر (رضي الله عنه) قال: " جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ مُتِلَّ بِهِ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَهَانِي قَوْمِي، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ، فَقِيلَ: ابْنَةُ عَمْرٍو، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، فَقَالَ: لِمَ تَبْكِي، أَوْ لَا تَبْكِي، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رُفِعَ " (رواه البخاري ومسلم).

- لا يفتنون في قبورهم: فعن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ قَالَ: " كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً " (رواه النسائي).

- لا يصعقون في نفخة الصور: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه سأل جبريل (عليه السلام) عن هذه الآية: (وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ (الزمر: 68) مَنْ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قَالَ: هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)" (رواه الحاكم).

- تجرى عليهم أعمالهم: فعن سلمان قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "رباط يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُهُ وأجرى عليه رزقُهُ وأمن الفتان" (رواه مسلم).

- أعد الله لهم أعلى المقامات وأرفعها: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة 111) وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" (رواه مسلم) ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (رواه الترمذي والطبراني والبيهقي).

- أول من يدخلون الجنة: عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلَى ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ" (رواه الترمذي، وقال حسن).

- أحياء عند ربهم يرزقون: قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (البقرة: 154)، وقال سبحانه: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: 169-171) وعن ابن عباس، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الشهداء على بارقٍ نهرٍ ببابِ الجنة، في قُبَّةٍ خضراءٍ، يخرجُ عليهم رزقُهُم من الجنةِ بكرةً وعشياً" (رواه أحمد)، وعن مسروق قال: إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فقال: أما إنا فذ سألنا عن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "أرواحهم في جوف طيرٍ خضرٍ لها قناديلٌ معلقةٌ بالعرشِ تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم إطلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مراتٍ فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن نردَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرةً أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تركوا" (رواه مسلم).

- للشهيد دار ما أحسن منها: روى البخاري، من حديث سمرة قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجْرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فِدَارُ الشَّهْدَاءِ".

- هم في الفردوس الأعلى: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبِرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَتْ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ عَرَبٍ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى" (رواه البخاري).

إن من ينظر التاريخ يجده حافلا ببطولات شهداء عظام: فلقد خلد التاريخ بأحرف من نور تضحيات أبطال قواتنا المسلحة البواسل وأبطال الشرطة البواسل، الذين ضربوا أروع الأمثلة وأعظمها وأسمائها في الحفاظ على الوطن والدفاع عنه والتضحية من أجله على مر العصور والأزمان.

وإننا ونحن نعيش ذكرى انتصارات العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر عام ألف وتسعمائة ثلاث وسبعين؛ لا ينبغي لنا أبداً على مدار الأيام والشهور والسنين أن ننسى قلوبنا من المحبة والسنننا من الدعاء شهداء الوطن، من قدموا أرواحهم دفاعاً عن الوطن الحبيب الغالي، وحفاظاً على أمنه واستقراره، وتحقيقاً لعزة البلاد، وكرامة العباد؛ وفاء لهم واعترافاً بفضلهم وتقديراً لحسن صنيعهم؛ فلا شك أن من أقل حقوق هؤلاء الشهداء علينا جميعاً تخليد أسماءهم وذكرهم، ليس في سجلات التاريخ فحسب، بل في كل قلب وعلى كل لسان، ليس من قبيل سرد البطولات التي قاموا بها فحسب، بل أيضاً من أجل أن يكونوا نموذجاً للاقتداء بهم، وحافزاً للأجيال بعدهم على التضحية من أجل الوطن، ورفعته، وتقديمه.

إن من ينظر التاريخ والسير يجد أن رمضان هو شهر الانتصارات، فكان فيه نصر العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر. كما كان فيه هزيمة التتار وتحطيم أماله في عين جالوت على يد الجيش المصري، بعدما اجتاحت جيوش التتار كثيراً من دول العالم الإسلامي (نسأل الله أن يحفظ مصر وجيشها من كل مكروه وسوء).

ولو نظرنا إلى غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) لوجدنا أن منها ما كان في رمضان، كغزوة بدر، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان؛ قال عروة بن الزبير (رضي الله عنه): "يوم فرّق الله بين الحق والباطل، وهو يوم بدر، وهو أول مشهد شهده رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"، ولقد خلد القرآن الكريم أمر هذا اليوم، قال تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران: 123). وفي شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة كان فتح مكة.

إن من مجالات الانتصارات التي يستوجب على العبد ملازمتها في كل زمان ومكان، خاصة ونحن في شهر الانتصارات: الانتصار على نوازع الشيطان، قال تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 268)، وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (النور: 21)، خاصة والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ". قال ابن رجب: " في شهر رمضان يطف الله بأمة محمد فيغل فيه الشياطين ومردة الجن حتى لا يقدرُوا على ما كانوا يقدرُونَ عليه في غيره من تسويل الذنوب ".

أن ينتصر الإنسان على شهواته بالطاعة والعبادة، ويحقق الفوز على نفسه إذا زينت له الحرام، حتى ينال عظيم الأجر ويفوز برضا الله (سبحانه وتعالى)، فقد قال الله (عز وجل): (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (الشمس: 7-10)، ويقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتزينوا للعرض الأكبر (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) (الحاقة: 18)، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا". ويقول سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ (رحمه الله تعالى) " ما عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي "

الانتصار على اللسان وآفاته؛ فهذا أمر دعانا الإسلام إليه في كل زمان ومكان، حتى قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): " وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"، لاسيما ونحن في شهر رمضان، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ" (رواه البخاري).

نسألك اللهم أن تحفظ مصر وجيشها من كل مكروه وسوء، وأن تجعلها أمانا سخاء رخاء يا رب العالمين.

محمد حسن داود

إمام وخطيب ومدرس

دكتورة في الفقه المقارن